رابط المادة على منصة باحث

سويد بن أبي كاهل - بسطت رابعة الحبل لنا

سويد يبدع في مدح أهله - شرح عينية سويد بن أبي كاهل)3(

محمد صالح

السلام عليكم. مرحبا بكل محبي اللغة العربية. مرة اخرى على القناة هذه هي الحلقة الثالثة من قراءتنا للقصيدة العينية الرائعة لسويد ابن ابي كاهل الشكري واحدة من افضل القصائد العربية التي لم تأخذ حقها من الشهرة - 00:00:03

نلقي الضوء عليها ونستمتع بها. ليتعرف عليها المشاهد العربي بشكل افضل الاقسام الاولى من القصيدة ذكر الشاعر حبه الشديد لاهله وعدم قدرته على البقاء بعيدا عنهم ثم وصل رحلته الشاقة مسرعا في اتجاههم - 00:00:23

ها قد وصل لهم وقد رأى فيهم ما يملأ نظره ويسر قلبه. فاخذ في مدحهم بالصفات المعجبة غرضه من هذا المدح ان يؤكد انتمائه لهم وصفهم بالعقل والشجاعة والاخلاق معا - 00:00:43

يقول انهم اهل سيادة وكرم في وقت السلم واهل بأس وقوة في وقت الحرب واهل حلم وعقل في جميع الاوقات يحسنون لجيرانهم ويعطفون على الفقراء ويعينون الناس في الازمات هذا القسم من المدح يذكر بالطريقة التي مدح بها طرف ابن العبد قومه في القصيدة الرائية التي شرحناها على القناة - 00:01:00

اصحوت اليوم امشى قد كهرب وهم انفسهم قبيلة بكر يبدو ان السويد ابن ابي كاهل كان يضع قصيدة طرفة في ذهنه وهو ينشد هذه القصيدة فخرجت متأثرة بمعان كثيرة منها - 00:01:26

ويعزز هذا ان السويد بكري النسب من نفس قبيلة طرفة وقد اتى بعده زمانيا وربما ادرس العلاقة بين القصيدتين في المستقبل.

ويكون عنوانا لبحث ممتع ابيات اليوم ليست صعبة على الاطلاق. وسنفهم معاني كلماتها وتسلسل افكارها بمنتهى السهولة ان شاء الله - 00:01:43

والان هيا بنا نبدأ حلقة اليوم وقفنا في الحلقة الماضية عندما قال فتناولنا غشاشا منهلا ثم وجهنا لارض تنتجع وصف تلهف الجمال التي يركبونها للوصول الى ارض الاحبة ينتقل الان بطريقة سلسة الى مدح قومه فيقول - 00:02:08

من بني بكر بها مملكة منظر فيهم وفيهم متسع اذا الحبيبة التي كان يتكلم عنها والتي تشتاق الجمال للوصول لها هي في الحقيقة قبيلته بنو بكر واستعمل الشاعر اسلوب الغزل في البداية ليصب فيه مشاعره نحوهم - 00:02:34

هو غزل مجازي لا تقصد به حبيبة معينة لكن اعتاد شعراء العرب على صياغة مشاعرهم في قالب الغزل لانه الاقرب الى قلب الانسان كأنما يشعر به تجاه قبيلته هو ما يجده تجاه الحبيبة - 00:02:57

وصفهم بان منظرهم فخم مريح للعين وفيهم زيادة من الخير والبركة كما وصفهم بانهم مملكة كناية عن العز والمكانة التي هم فيها كأنهم مملكة قائمة بذاتها النظر اليهم يسر العين وعندهم زيادة من الخيرات والرزق - 00:03:14

بسط الايدي اذا ما سئلوا نفع النائل ان شيء نفع الايدي اي ايديهم مبسوطة اي كرماء النائل ما يدرك وما ينال من الشخص. اي ما يؤخذ منه يمدحهم بالكرم وهي صفة طالما افتخر بها العرب وتلقى التقدير في ظروف البيئة العربية. حيث الموارد الشحيحة - 00:03:36

وحيث تكون الموارد سببا للصراع. لكنهم يجودون بما معهم ويعطون للناس واذا قصدهم الناس طالبين المعروف وما ينالوا من الخير فانهم يحصلون عليه ان شيء نفع يقصد بها ان كان شيء من اعمال البشر سينفع ستجده عندهم - 00:04:04

وهناك اشياء فوق مقدرة كل البشر يقصد انهم ينفعون الناس باقصى ما يقدر البشر عليه من اناس ليس من اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع عاجل الفحش. الفحش هو شدة القبح - 00:04:24

وعاجل اي سريع فعاجل الفحش معناها سرعة اتيانهم للمنكرات والقبائح سوء الجزع الجزع هو عكس الصبر قلة الصبر عند حدوث المصائب. وهي صفة ضعف في مجتمع كان يعتمد على القوة والثبات في ظروف الحياة غير المستقرة - 00:04:44

يذم هذه الاخلاق والصفات القبيحة وينفيها عنهم عرف للحق ما نعي به عند مر الامر ما فينا خرع معي اين نتعب؟ نتعب بالحق اي تصيبنا معه مشقة لان الحق ثقيل على اغلب الناس - 00:05:06

خرع الخرع هو الطراوة او الضعف والاسترخاء يقول انهم يعرفون الحق ويعترفون به اذا وقع عليهم ولا يكون ثقيلا على نفوسهم. لان الحق احيانا يكون ثقيلا وضد رغبات الانسان ومن الناس من يكابر ولا يقبله. لكنه يصف قومه بانهم ليسوا كذلك. يعصون حب انفسهم في سبيل الحق ولا يتعبون فيه - 00:05:26

يمدح قومه ايضا بالشدة والتحمل عند حدوث الامور المريرة والايام الصعبة لا يكون فيهم ضعف ولا طراوة. بل يظهرون قوة في مواجهتها نلاحظ هنا امرا مهما وهو انه يؤكد انتمائه ونسبه الى قبيلة بكر - 00:05:54

فتكلم بصيغة الجمع قال نعيا به. وقال ما فينا خرع. فضم نفسه للقبيلة ليؤكد انتمائه اليها هذا مهم جدا فيما يتعلق بالصراع الذي سيتكلم عنه بعد ذلك واذا هبت شمالا اطعموه في قدور مشبعات لم تجع - 00:06:15

هبت شمالا اي هبت ريح الشمال الباردة وقت الشتاء وهو وقت البرد واشتداد حاجة الناس الى الطعام حضور مشبعة اي قدور مملوءة بالطعام عندما تهب الريح الباردة من الشمال في وقت الشتاء يقل الطعام - 00:06:40

وتطعم قبيلته الناس في قدور كبيرة ممتلئة باللحم ويهبونه للجميع بلا تفرقة هذه الصورة ولدتها لكم ببرنامج الذكاء الصناعي. لتساعدكم على تصور المشاهد. واخبروني عن رأيكم في هذه التجربة في التعليقات - 00:06:58

وجفان كالجواب ملئت من ثمينات الذرى فيها ترى الجيفان جمع جفنة وهي قصعة الطعام الجواب جمع جابية. وهو الحوض الكبير الذي يجمع فيه الماء الذرة هي القمة. يقصد جمالا مرتفعة السلام كأن لها قمم - 00:07:17

الترع من الانية هو الممتلئ يقول انهم يملؤون للمحتاجين في وقت الشتاء قصعات او اوان كبيرة من الطعام كانها احواض الماء لكبرها ويذبحون لهم افضل الجمال السمينة عالية السنام للفقراء. وهذا من كرمهم وطيب انفسهم وغناهم ايضا - 00:07:41

بمعنى انهم يذبحون هذه الابل السمينة للفقراء انهم يملكون منها الكثير بما انهم لا يخصون الفقراء بالمعيب او الضعيف من الجمال. بل يختارون لهم الافضل لا يخاف الغدر من جاورهم. ابدا منهم ولا يخشى الطمع - 00:08:04

جاور الشخص فلانا اي اعطاه ذمة ان يقيم بجواره ولا يؤذيه يمدحهم بعدم الاساءة الى الجار وحفظ عهودهم مع من يؤمنونهم وان جارهم يطمئن لهم فلا يغدرون به ولا يطمعون فيما يملكه - 00:08:25

وهذا امر ربما نستغرب منه في هذا العصر. فنقول انه طبيعي ولا يستحق الفخر لكن علينا ان نتذكر حياة السلب والنهب والاغارة والصراع الدائم على الموارد التي كانت سائدة في حياة العرب - 00:08:43

في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه عندما قابل الرسول صلى الله عليه وسلم اول مرة اخبره ان الظاعنة اي المسافرة توشك ان احلى من الحيرة بغير جوار حتى تطوف بالبيت - 00:09:00

اي ان السير في مسافات كبيرة دون الدخول تحت حماية كان امرا مستبعدا لا يعرفه سيدنا عدي قبل اسلامه ولا يعرفه العرب فبشره به رسول الله فالشاعر يمدح قومه بحسن اخلاقهم مع جيرانهم - 00:09:14

من يقيم جوارهم يطمئن على نفسه. ولا يخشى ان يغدروا به. ولا يخشى ان يطمعوا في ما له فينقلبوا عليه ومساميح بما ضن به حاسر الانفس عن سوء الطمع مساميح رجل سمح اي متساهل كريم - 00:09:32

ضمة اي بما بخل به. رجل ضنين اي بخيل حاسروا الانفس حصر نفسه اي اوقفها المعنى ان نفوسهم سهلة وكريمة في الانفاق بما يبخل به الناس عادة. اي انهم اكرم من بقية الناس - 00:09:52

وهم ينهون انفسهم عن الطمع المسيء المعيب في ممتلكات غيرهم يتحكمون في نفوسهم ولا يتركون الطمع يحركهم حسن الاوجه بيض سادة ومراجيح اذا جد الفزع بيض لا يقصد بها بياض الوجه كما نعرفه الان. لكن يقصد الاشراق والبهاء الذي يعلو وجه الرجل

الكريم - 00:10:11
كما يقال بيض الله وجهك وهو دعاء بالخير مراجيح يرجحون الامور ويزنونها بعقولهم يصفون بالبهاء وجمال الطلعة ووجود علامات السيادة على وجوههم ويصفهم باكتمال العقل وحسن ترجيح الامور وقت شدة الفزع وخوف الناس والفوضى التي تحدث - 00:10:39
ومن المعروف ان وقت الفزع يحدث فيه انفلات في الاعصاب ولا يقدر الناس على التفكير السليم. فيرتكبون الاخطاء وهو يصفهم عقل وحسن الترجيح وضبط امورهم واتخاذ القرارات الصحيحة في هذه الاوقات الصعبة بالذات - 00:11:02
فبالتأكيد في وقت السلم هم اكثر عقلا واحكاما للامور وزر الاحلام ان هم وازنوا صادق البأس اذا البأس نصع الاحلام هي العقول. والرجل الحليم هو العاقل الهادئ البأس هو القوة والشدة - 00:11:20
ورجل ذو بأس اي ذو قوة اعني ظهر واضحا عندما يحتاج الامر الى التعقل والتفكير فهم يزنون الامور بعقلهم. واذا احتاج الامر الى القوة والفروسية فانهم اهل لها ايضا فيدخلون المعارك بصدق ويظهرون قوتهم - 00:11:40
هنا يشير الشاعر ان العقل والقوة هما خيارات. احيانا يدعي الرجل انه عاقل لانه ضعيف. ولا يستطيع استعمال القوة يكون تعقله ادعاء فقط. لانه لا يقدر في الحقيقة على الامر الاخر وهو القوة - 00:12:00
والشاعر يصف قومه بتحقق الصفتين يحتاجون العقل احيانا والقوة احيانا وليوث تتقى عرتها ساكن الريح اذا طار القزع الليوث هي الاسود وهل تعلمون لما سمي الاسد ليثا لانه يلتاث حول فريسته اي يدور وطيئا حولها ويحاصرها. وهو من باب تسمية الشيء بصفته - 00:12:17
العرة هي الشدة والقوة ساكن الريح تعبير معناه هادئ الوقور. فالرياح حولهم هادئة ساكنة لا تتحرك صار القزع يقصد تارة الرؤوس هنا يصف قوتهم في الحروب. فهم مثل الاسود التي يخاف الناس قوتها وثورة غضبها - 00:12:45
وفي نفس الوقت يؤكد على صفة التعقل ويبقون هادئين كما هم لا يسمحون للتوتر ان ينتابهم يتخذوا الرأي الاصوب. بينما تتطاير الرؤوس من حولهم فبهم يوكى عدون وبهم يرأب الشعب اذا الشعب انصدع - 00:13:08
ينكى ينتى العدو ان يهزم ويوقع به ابو الشعب رأب الشيء اي اصلحه انصدع اي تشقق وتباعد وبمثل هؤلاء القوم الذين اكتملت عندهم صفات السيادة والقوة والعقل يهزم الاعداء. وبمثل عقلهم وحلمهم تحل الخلافات - 00:13:29
بين الناس اذا تخاصموا ذكر الشاعر قدرتهم على حل الخصام في هذا البيت ربما يدعوهم الى حل الخلاف بينه وبين اقاربه. هذا الخلاف الذي هو سبب قوله لهذه القصيدة وسيكون سبب الهجاء ثم تركه - 00:13:51
لهم كما سيذكر بعد قليل عادة كانت لهم معلومة في قديم الدهر ليست بالبدع البدع هو الامر الجديد المحدث يقول ان هذه الصفات هي امر معروف عنهم منذ القدم. وهذه القوة والحكمة ليست شيئا جديدا طارئا عليهم - 00:14:08
بل صفة متأصلة مشهورة عنهم واذا حملوا لم يضلعوا واذا حملت ذا الشف ضلع يصنع الظلع في الحيوان كالعرج في الانسان. اي يمشي مترنحا غير مستو الشفة والثوب الرقيق ذو الشف ربما يقصد بها الاغنياء ممن يرتدون الملابس الرقيقة - 00:14:30
وهذا المعنى ذهب له ابن الانباري في شرحه. فقد فسرها انه صاحب الفضل ربما يقصد الرجل الضعيف رقيق الحال يشبه قدرتهم على تحمل المشاق بشيء من البيئة العربية مثل الجمل القوي اذا حملته وزنا ثقيلا يقوم به ولا يترنح في مشيته - 00:14:54
اما غيرهم فلا يستطيع المشي معتدلا اذا وضعت عليه حملا. حتى وان كان ذا شرف وقوة لكنه لا يقارن بقومه صالح اكفاءهم خلانهم وصلاة الاصل والناس شيع اكفاء جمع كفء اي مماثل - 00:15:15
خلان جمع خليل وهو اقرب درجات المحبة والصداقة صلاة الاصل الصلاة هي الارض العالية. اي انهم رفيعوا المقام والنسب شيع اي طرق وجماعات متعددة يقول انهم نعم الناس في التعامل مع اخوتهم. ويكونون معهم في اشد حالات المودة والاخوة - 00:15:37
وهم قمة الناس واعلاهم شرفا ومكانة وليس الناس جميعا سواء فهم طرق متعددة ومذاهب شتى. وقومه هم القمة فيهم بعد هذا البيت ينتقل الى الفكرة التالية ورغم هذا المدح الشديد الذي قاله في حق قبيلته وحبه لهم الا ان هناك عائقا يمنعه من البقاء معهم -

00:15:59
وسوف يعبر عن حزنه بسبب اضطراره للافتراق عن القبيلة في صورة غزل مجازي مرة اخرى كما فعل في مقدمة القصيدة سوف يتكلم عن حبيبة سماها سلمى. يتمنى لها السلامة وهو يتركها - 00:16:26
حبيبته هي التي تركته وذهبت مع حادي القافلة. وتركت سويد حزينا معلقا بها وبهذا فهو يعذر نفسه ويرجع ساب الفراق مع القبيلة الى تصرفات افراد منهم وليس بسبب منه وقد عبر بوضوح عن محبته لهم وانه كان راغبا في البقاء معهم. وبعده عنهم سيحزنه - 00:16:41
سيبدأ من البيت الذي يقول ارق العين خيال لم يدع من سليمة. ففؤادي منتزع لكن سنبدأ به في الحلقة القادمة نكتفي بهذا القدر لحلقة اليوم اتمنى ان اكون قد وفقت في عرض معاني الابيات عليكم. وسوف نستكمل بقية القصيدة في الحلقات القادمة مباشرة - 00:17:06
شكرا لكم على المتابعة. ولا يبقى الا اعادة الابيات مرة اخرى كي تستطيع ان تحفظها قال سويد بن ابي كاهل يمدح قومه من بني بكر بها مملكة منظر فيهم وفيهم متسع - 00:17:27
بسط الايدي اذا ما سئلوا نفع الناء ان شيء نفع من اناس ليس من اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع عرف للحق ما نعي به عند مر الامر ما فينا خرع - 00:17:46
واذا هبت شمالا اطعموا في قدور مشبعات لم تجع وجفان كالجواب ملئت من ثمينات الذرى فيها ترعى لا يخاف الغدر من جاورهم ابدا. منهم ولا يخشى الطمع ومساميح بما ضن به - 00:18:07
حاسروا الانفس عن سوء الطمع حسن الاوجه بيض سادة ومراجيح اذا جد الفزع وزن الاحلام ان هم وازنوا صادق البأس اذا البأس نصع وليوث تتقى عرتها ساكن الريح اذا طار القزع - 00:18:31
فبهم ينتى عدو وبهم يرأب الشعب اذا الشعب انصدع عادة كانت لهم معلومة في قديم الدهر ليست بالبدع واذا حملوا لم يضلعوا واذا حملت ذا الشف ضلع صالح اكفائهم خلانهم - 00:18:55
مسارات الاصل والناس شيعة شكرا لكم على المتابعة. اراكم قريبا في الحلقة القادمة ان شاء الله. السلام عليكم - 00:19:19